Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والرجوع الى القديم بمثل هذا المنظار مما يخلص أنصار القـــديم المتعصبين من التناقض في الحكم ، اذ ليس من المعقول ان بعد رواة الشعر غريب اللغة عنصرا من عناصر الشعر معتمدين على ما يرونه منه في شـــعر الجاهليين ثم يقبلون لغة شاعر جاهلي شذ عن هذه القاعدة هو عدي بن زيد الذي « كان يسكن الحيرة ، ويراكز الريف ، فـــلان لسانه ، وســـهل منطقه » [37] . وليس من المعقول أيضا ان يعيبوا على أبي تمام اغرافه في التجنيس وعلى مسلم بن الوليد تم يقبلون ذلك من شـــاعر جاهلي هو الاعشى ، أو ان يعيب أنصار القديم المعاصرون الغموض في الشعر الحديث تم يرضون ذلك لابي تمام ومن سايره . لان في رضاهم ما يبيح للمجددين أن يستندوا الى هذا اللون من القديم في خروجهم عليه .

ومن مظاهر الصراع ميل كل فريق من فريقيه الى ما ينبه التحالف ، وتوحيد الجهود ، ويمكن أن يعزى ذلك فضلا عما يعود منها من نفع على هذا الفريق أو ذاك ، أن العلاقات الاجتماعية تقوم ـ فيما نقوم ـ على تقارب منازع التفكير والذوق ، بل ان هذه العلاقات من الاسس المهمـــة التي يقوم عليها « اعتناق الافكار الجديدة أو مقاومتها » [38] ، ولكن الـــذي يهمنا هنا هو تحالف هذا الفريق أو ذاك بهدف مواجهة الفريق الاخر ، وكأن الهدف من هذه العلاقات هو هذه الناحية . واذا كان يصعب علينا ان نستجلي مثل هذا التحالف في العصر العباسي لان هذا الاستجلاء يقتضينا معرفة دقيقة واسعة بطبيعة العلاقات بين الادباء لم تتوفر عليهـــا مصادرنا توفرا شافيا ، فان في بعض الماحاتها ما يشير الى ذلك ، فقد روى عن ابن الاعرابي ، وهو المتعصب على المحدثين « انه كان يصف اسحاق الموصلـي ويقرظه ويثني عليه ، ويذكر أدبه وعلمه وصدقه ويستحسن قوله :

هل الى ان تنـام عيني سبيل ان عهـدي بالنوم عهد طويل

---

(37) طبقات فحول الشعراء : 140 .
(38) الافكار المستحدثة وكيف تنتشر : 23 .